دراسة

# الحركة النسوية الإسرائيلية الشرقية:

# تطورها وعلاقتها بالحركة النسوية الأشكنازية والفلسطينية

نجلاء أبو شلبك

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: الحركة النسوية الإسرائيلية الشرقية: تطورها وعلاقتها بالحركة النسوية الأشكنازية والفلسطينية

السلسلة: دراسة

الكاتب: نجلاء أبو شلبك

الشهر/ السنة: اكتوبر/2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

---

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

**Vision Center for Political Development**

**İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33**

**Başakşehir / Istanbul.**

**Tel: +90 2126310107**

**www.vision-pd.org/**

## الفهرس


ملخص تنفيذي ..... 4

مقدمة ..... 4

1. الحركة النسوية في إسرائيل– تاريخها وتطورها ..... 5

1.1 الحركة النسوية الأشكينازية ..... 5

1.2 الحركة النسوية اليهودية الشرقية (المزراحية) ..... 7

1.3 بداية التمرد النسوي الشرقي ..... 9

1.4 المؤتمر النسوي الشرقي الأول ..... 10

1.5 أجندة وبرامج عمل الحراك النسوي الشرقي ..... 11

1.6 حركة أحوتي مثالًا وجزءاً من الحراك النسوي الشرقي ..... 12

2. علاقة الحركة النسوية الشرقية بالنساء الفلسطينيات ..... 14

3. خلاصة واستنتاجات ..... 15

4. قائمة المصادر والمراجع ..... 18

## ملخص تنفيذي

**يُعد اليهود الشرقيون (المزراحيون[1])، الذين تعود أصولهم إلى دول عربية كالمغرب وتونس وغيرها، مواطنين إسرائيليين، وتشكل نسبتهم حوالي 50% من الديموغرافيا السكانية في "إسرائيل". ورغم أنّ نسبتهم هي الأعلى بين بقية التقسيمات الديموغرافية في "إسرائيل"، إلا أنه يتم تصنيفهم في مواقع متدنية، وأكثر هامشية مما يتمتع به اليهود الإشكينازيون، وهم اليهود القادمون من دول أوروبا الوسطى والشرقية، الذين لا تتعدى نسبتهم 10% من الديموغرافيا الإسرائيلية، إذ يتمتع الأشكينازيون بالامتيازات والهيمنة في جوانب الحياة المختلفة في "إسرائيل". ولا تنحصر هذه الامتيازات بالجندر، إذ إنّ النساء اليهوديات الأشكينازيات يتمتعن بامتيازات ناتجة عن التقاء العرق بالطبقة، في حين تعاني اليهوديات المزراحيات (الشرقيات) من الاضطهاد والتمييز مقارنة مع اليهوديات الأشكينازيات. تفترض هذه الدراسة أنّ التوزيع الهرمي للسلطة والمعرفة، وما يتضمنه ببعديْه الإثني والجندري، يؤثر على الأجندة والبرامج الخاصة بالحركة النسوية الإسرائيلية الشرقية، وكذلك على علاقاتها بالنساء الأشكينازيات من جهة، والفلسطينيات من جهة أخرى.**


## مقدمة

تتميز طبيعة المواطَنة في "إسرائيل"، بصفتها حالة استعمار استيطاني تظهر فيها العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر على أنها بُنية وليست حدثًا، أي أنها عملية مركبة ومستمرة من الإقصاء والنفي والإلغاء، بحسب باتريك وولف (Wolfe, 2006) ولورينزو فيرتشيني (Veracini، 2010)، تتميز بأنها حالة من الانقسام العرقي والإثني. فمن حيث الديموغرافيا، تُعد الأكثرية السكانية في "إسرائيل" من العالم الثالث، أو تعود أصولها إلى العالم الثالث، وتبلغ نسبتها حوالي 90%؛ 20% منهم هم الفلسطينيون الذين بقوا في الداخل الفلسطيني بعد نكبة 1948، و 50% هم يهود شرقيون (يُطلَق عليهم مزراحيون)، أي تعود أصولهم إلى دول عربية، هي بالأساس دول عالم ثالث، كالمغرب وتونس ومصر واليمن والعراق، و 20% هم الفلسطينيون من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وبالتالي يُعد الأشكينازيون، وهم القادمون من دول أوروبا الوسطى والشرقية، أقلية عددية بنسبة 10%، إلا أنّ الهيمنة في "إسرائيل" تعود لهم، ويظهر اليهود الشرقيون كأمة شبه مستعمَرة داخل أمة أكبر، على حد قول إيلا شوحط (إيلا، 1998).

تبدو المواطَنة في "إسرائيل" هرمية البنية. فالأشكينازيون يهيمنون على جوانب عديدة، منها السلطة والحكومة السياسية، والجوانب الاقتصادية بما فيها من سيطرة على الموارد، سواء باستخدامها أو الحصول عليها، والجوانب الاجتماعية بما في ذلك البنية الاجتماعية، والطبقات، والتوزيع المتفاوت للمزايا والامتيازات التي يتمتع بها الأشكينازيون. ولعلّ هذه الهيمنة الأشكينازية

[1]. يعرّف المزراحيون على أنهم اليهود الشرقيون الذين قدموا إلى إسرائيل من دول عربية كالمغرب والعراق واليمن ومصر، وأصبحوا مواطنين في إسرائيل ويشكلون الشريحة الأكبر عددًا من الناحية الديموغرافية فيها، ولكنهم يحظون بمكانة متدنية وهامشية أكثر مقارنة باليهود الأشكينازيون، وبمكانة أعلى قليلاً من مكانة الفلسطينيين.

لا تنحصر بنوع اجتماعي معين، أي لا تتعلق بالجندر. فهذه الامتيازات والهيمنة تخص الرجال والنساء الأشكينازيين على حد سواء، مما يمنحهم القدرة على التحكم بالإنتاج المعرفي أيضًا (عبدو، 2009). في حين يوكل لليهود الشرقيين (المزراحيين) والفلسطينيين مواقع أدنى وأكثر هامشية، مما يؤثر على إنتاجهم المعرفي سلبًا. وهذا تحديدًا ما يتوافق مع مقولة دوروثي سميث بأنّ "المعرفة سلطة". ومن هنا تنطلق هذه الدراسة من افتراض أنّ التوزيع الهرمي للسلطة والمعرفة، وما يتضمنه ببعديْه الإثني والجندري، يؤثر على الأجندة والبرامج الخاصة بالحركة النسوية الإسرائيلية الشرقية، وكذلك على علاقاتها بالنساء الأشكينازيات من جهة، والفلسطينيات من جهة أخرى.

لا يقتصر تأثر النساء بوضعهن الجندري فحسب، بل يتعداه ليشمل تأثرهن بالطبقة والعرق والإثنية، أي أنّ هويتهن هي هوية مركبة، تتكون من تداخل عدد من الهويات التي تشكل لاحقًا المواطَنة الخاصة بهن.

## 1. الحركة النسوية في إسرائيل– تاريخها وتطورها

لا يمكن فهم السياق التاريخي الذي مرت به الحركة النسوية الإسرائيلية عمومًا، والحركة النسوية الشرقية خصوصًا، بمعزل عن السياق الاستيطاني الاستعماري الإسرائيلي، ليس فقط من منطلق تحديد مصادر التهميش والإخضاع الذي مرت به المرأة اليهودية، بل وأيضًا لفهم أثره على التبلور في عمليات التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التي مرت بها. لقد بدأت الحركة النسوية في "إسرائيل" بالنساء الأشكينازيات، ثم تلتها الحركة النسوية الشرقية (المزراحية)، التي تمردت على الحركة النسوية الأشكينازية.

تستعرض هذه الدراسة فيما يلي التطور التاريخي التسلسلي الذي مرت به الحركة النسوية في "إسرائيل"، والمواضيع التي ركزت عليها كل حركة فيها، وأجندات عملها.

### 1.1 الحركة النسوية الأشكينازية

تتبنى غالبية النساء الأشكينازيات الرواية الصهيونية المهيمنة، المتمثلة بأسطورة أنّ فلسطين هي "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وقد عُدَّت الأشكينازيات بمثابة النساء الرائدات "هالوتسوت"، والمقصود بذلك التحفيز ورفع المعنويات للمرأة المستعمِرة، ليس فقط لكونها منتمية لهذه الرواية، بل لأنها أيضًا مالكة صالحة للأرض. لقد بدت هؤلاء النساء متحمسات جدًا لفكرة تأسيس وإقامة وطن قومي لليهود، مبني على مبدأ المساواة الذي يهدف لتوفير حياة أسرية آمنة (Katz، 2003). حصلت النساء الأشكينازيات، وبناء على سياسة موجهة، على العديد من الحقوق الهامة، كالتعليم والصحة والعمل، بحكم كونهن جزءًا من الحركة الصهيونية الاستيطانية، حتى لو لم ترتقِ لمراتب عليا أو نخبوية في الجيش الإسرائيلي، إلا أنّه، حسب الوثائق التاريخية، كان لبعضهن دور وعلاقة مباشرة بالمذابح التي اقترفتها العصابات الإرهابية ضد الفلسطينيين، كما حدث في مذبحة دير ياسين (Martin، 2004).

منذ السبعينيات، هيمنت النساء الأشكينازيات على مسار الحركة النسوية الإسرائيلية منذ بدايتها. وكانت الحركة النسوية الأشكينازية قد تشكلت نتيجة تأثرها بتجربة الحركة النسوية الأمريكية، وخاصة الموجة الثانية منها عام 1973، إذ إنّ عددًا من النساء اليهوديات الأشكينازيات المثقفات، كان بمقدورهن السفر خارج "إسرائيل"، في إطار التبادل الثقافي بين الجامعات الإسرائيلية والأمريكية في تلك الفترة، وقد عادت غالبيتهن من الولايات المتحدة وقد تخرجن من كليات القانون. تمثلت مطالباتهن حينها بأن يكون لهن موقع رئيسي في الديانة اليهودية، وإعطائهن فرصة شبه مساوية، أو حتى مساوية، للرجل في الواجبات الدينية، وحتى في إدارة الكنيس اليهودي، أي مطالب خاصة بتصحيح التمييز البنيوي بحقهن.

تشكلت هذه الحركة من مجموعة من النساء المنتميات للطبقة المتوسطة الأشكينازية، أي القادمات من دول أوروبية ناطقة باللغة الإنجليزية، والطبقة العليا الأشكينازية الثرية، والمتمتعة بالرفاه والأرستقراطية، وذات الامتيازات الناتجة عن التقاء العرق بالطبقة، إذ إنّ الأشكينازيات يولدن في عرق معين، وعادة ما يكنّ موجودات في طبقات متوسطة وعليا، ويُنظر إليهن على أنّهن رأس مال بشري مهم (عبدو، 2009). بالتالي فإنّ هذه الامتيازات (Privileges) تسهل عليهن الدخول في بنية اجتماعية معينة، ومناسبة للرائدات المساهمات في تأسيس وإقامة وطن قومي لليهود، وطن متحضر ومليء بالأعمال الخيرية العامة، وخالٍ من أي وجود لمظاهر التخلف والرجعية، التي قد تؤثر سلبًا على رقي الدولة اليهودية الديمقراطية. والمقصود، ولو ضمنيًا، بأنّ التخلف، مع اختلاف شكله ودرجته، مرتبط بكل ما هو غير إشكينازي، أي باليهود الشرقيين والإثيوبيين والعرب. ومما يسهل على الأشكينازيات التواجد في مكانة اجتماعية معينة، هو علاقاتهن الأسرية، سواء من خلال العائلة أو النسب والزواج. ومن هؤلاء النساء شولاميت ألوني زوجة رؤفين ألوني، وهو عضو مؤسس في حزب العمل، ويائيل ديان ابنة موشيه ديان (Lavie، 2011). إنّ مثل هذه العلاقات تسهل عليهن الوجود بمكانة معينة، والمطالبة بحقوق النساء الإسرائيليات عمومًا، وحقوقهن خصوصًا، بما يتناسب مع أهداف الحركة الصهيونية عامة، والهيمنة الأشكينازية وسياساتها خاصة.

شملت المواضيع التي ناقشتها هؤلاء النساء ما يتعلق بإنشاء ملاجئ للنساء المعنفات، وخطوط خاصة بأزمات النساء المغتصبات، ومجموعات دعم الناجيات من سفاح القربى، وحملات لمكافحة تسليع جسد المرأة في الدعايات التجارية (Lavie، 2011). تظهر هذه المواضيع عامة وكأنها تخص النساء، لكنها لا تتعدى كونها مواضيع يُسمح للمرأة أن تخوض في نقاشها أمام الهيمنة الذكورية، وخاصة الأشكينازية، في الدولة ومؤسساتها كالقانون والقضاء وغيرها. لكن هذه الحركة النسوية لم تصل لنقاش ما هو أعقد وأعمق، كالمواضيع التي تنادي بالمساواة بين الذكور والإناث، أي أن محور حديثهن ومطالباتهن لم يتعدَ الخطوط التي تسمح لهن بها مكانتهن الاجتماعية والعرقية والطبقية، فهن جزء لا يتجزأ من المنظومة الاستعمارية الاستيطانية ككل، والهيمنة الأشكينازية خاصة.

نادت هذه الحركة بعدد من الشعارات كالتحرير والأخوة وحقوق المرأة. ومنذ أواخر السبعينيات، وبدعوة من المنظمات النسوية الإسرائيلية غير الحكومية، بدأ عقْد المؤتمر النسوي السنوي، الذي كان غالبية أعضائه من النساء الأشكينازيات، مع وجود امرأة شرقية (مزراحية) وامرأة من فلسطينيي الداخل (Shadmi، Yearning for Fullness, Yearning for Power، 2001). وبحكم كون

غالبية الأعضاء من الأشكينازيات، بقيت المطالب تصب في مصلحة هذه الفئة، بما يتناسب مع مصلحة الدولة، التي يهيمن على سلطتها اليهود الأشكيناز.

### 1.2 الحركة النسوية اليهودية الشرقية (المزراحية)

في الخمسينيات، قدِم اليهود الشرقيون (المزراحيون) من العالم العربي والإسلامي إلى "إسرائيل"، وغالبا أحضِروا للقيام بالأعمال الاقتصادية الرخيصة والموسمية كالزراعة. وقد وُصِفوا عادة بأنهم كسالى ومتخلفون، وفقراء وأغبياء، وغير متعلمين، وغير قادرين على الاهتمام بأولادهم. وعادة ما عملت اليهوديات الشرقيات (المزراحيات)، وخاصة اليمنيات منهن، خادماتٍ منزليات لدى العائلات الأشكينازية، ومنهن من تعرضن للضرب، وحتى الاغتصاب (Lavi، 2007).

أصبح التعامل بنوع من العنصرية مع اليهود الشرقيين سياسةً ممنهجةً، وليست مجرد صدفة في سياسات الدولة ومؤسساتها، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو التعليمية. ورغم أنّ الدولة كانت تستقدمهم بكثرة، سواء لتوسيع العامل الديموغرافي اليهودي وزيادته، أو حتى لأسباب اقتصادية كتوفير الأيدي العاملة، ورغم أنّ عددهم أصبح هو الغالب في عدد السكان اليهود في "إسرائيل" في التسعينيات، إلا أن الدولة حاولت بكل الطرق أن تضمن ألا يشكلوا أي تهديد للثقافة البيضاء الأشكينازية، وبقيت معاملتها لليهود الشرقيين توصف بأنها مزرية وغير لائقة.

والعنصرية تجاه اليهود الشرقيين بدت متجذرة منذ قدومهم في الخمسينيات، فتمثلت في أماكن سكنهم في معسكرات الانتقال بداية، ثم في مدن التطوير، بحيث إنّ هذه المدن لم تكن توازي مدن التطوير الخاصة بالأشكينازيين. وقد لعبت هذه العنصرية على الوتر الحساس، وهو الهوية الإسرائيلية الموحدة، فبدلاً من أن تؤسس هوية إسرائيلية جامعة وموحدة، لعبت سياسات الدولة في تقسيم المواطنين وأماكن سكنهم، دورًا في تقسيمهم، وعدم المساواة بينهم، بطريقة متعمدة (أودي، 2003).

لقد تمثلت السياسة المتبعة ضد الشرقيين بفكرة عزل كل ما هو شرقي وإقصائه، فاليهودي الشرقي مميز ضده في مجالات عديدة، كالمسكن والصحة والعمل والتعليم، وهو يشعر بحالة اغتراب عن كل ما يحيط به، سواء كان ذلك اغترابًا ثقافيًا، أو تهميشًا سياسيًا واقتصاديًا عنصريًا، وخصوصًا أنّ جزءًا من هؤلاء اليهود الشرقيين قدموا من دول كان لهم فيها دورهم المرموق، ومرتبتهم العالية بحسب عزيزة كزوم (Khazzoom، 2005).

ترى إيلا شوحاط (Shohat، 2002) أنّ الصهيونية هي حركة استشراقية حاولت سلب ثقافة اليهود الشرقيين، رجالاً ونساءً، وطمس هويتهم التي قدِموا بها من الدول العربية والإسلامية، لذا فإنّ أسطورة بوتقة الصهر، التي تغنت بها الصهيونية في بداية إقامة الدولة، ما هي إلا كذبة كشفت زيفها العنصرية المتبعة تجاه هؤلاء اليهود الشرقيين.

وتعتقد هنريت داهان كاليف (Dahan– Kalev، 2003) أنّ اليهود الشرقيين، وهي منهم، اضطروا لأن ينظروا إلى أنفسهم على أنهم فقراء ومتخلفون وغير متعلمين، مقارنة بالأشكينازيين

المتحضرين والمتطورين والمتعلمين والعصريين. وتؤكد على أن اليهود الشرقيين وجدوا أنفسهم يؤمنون شيئًا فشيئًا بهذه الحقائق المزيفة، فمن يروجها هم النخبة الأشكينازية رجالاً ونساءً، فكيف يستطيع اليهودي الشرقي المتخلف أن يشكك بهذه الحقائق؟بالتالي أصبحت قلة الحيلة، وتصديق هذه الاعتقادات، هو الحل الأسهل والأمثل.

لا تختلف هذه النظرة عند اليهوديات الشرقيات، فمنذ الخمسينيات التي قدمن فيها إلى "إسرائيل"، كانت الظروف التي وُضِعن فيها مع عائلاتهن وأزواجهن في معسكرات الانتقال، ولاحقًا في مدن التطوير، صعبة. وقد كانت مهمتهن أصعب، لأنهن حاولن أن يحافظن على عائلاتهن معًا. ولم تقتصر عنصرية الدولة على اليهود الشرقيين الذكور، بل توسعت لتشمل اليهوديات الشرقيات الإناث، فعلى العكس من سياسات الدولة تجاه الأشكينازيات، المتمثلة بتوفير الرفاه والحياة الأرستقراطية لهن، وفتْح مجالات عديدة لهن في التعليم وغيره، على اعتبار أنهن عنصر فاعل ومساهم في إقامة الدولة، تمثلت سياسات النخبة الأشكينازية المهيمنة بالعنصرية تجاه اليهوديات الشرقيات، على اعتبار أنهن جزءٌ من كلٍ يعتريه النقص والتخلف، ولذلك كان الأجدر بالدولة أن تجهزهن للتدرب على أداء دورهن التقليدي، زوجاتٍ وأمهات، في ظل نظام أبوي خاص (Yonah، 2006). ولأنّهن متخلفات وغير متطورات، كان الأولى أن يُدَرّبنَ على الأعمال المتوقعة منهن، كالأعمال المنزلية وغيرها، ولا حاجة لهن بالتعليم الذي ربما كان سيفتح أعينهن على أمور أخرى مشابهة لما تحصل عليه الأشكينازيات. بالتالي شعرت اليهوديات الشرقيات، وخاصة العراقيات، باغتراب تام عن محيطهن، حيث رأيْن أنّ مثل هذه الممارسات العنصرية، لا تهدف إلا إلى تآكل عاداتهن وطمس ثقافتهن، التي كانت بمثابة مصدر قوة وفخر لهن. وحين قدمن إلى "إسرائيل"، تحولت المكانة المرموقة التي حظين بها في العراق، إلى شعور بالدونية (Khazzoom، 2005).

لقد شعرت المرأة اليهودية الشرقية بازدواجية هويتها وتضاربها، وذلك نتيجة ضياع هويتها اليهودية العربية بين هويتين، الأولى هي الهوية الشرقية التي أتت بها من الخارج إلى "إسرائيل"، والثانية هي الهوية اليهودية الجديدة التي يجب أن تتطبع بها وتتماهى معها في "إسرائيل"، بالتالي شكل هذا حالة من الضياع لليهودية الشرقية، التي عبرت عنها الأدبيات الأشكينازية بأنها مجرد امرأة تقليدية وغير متعلمة، وآلة تفريخ قادرة على الإنجاب لا على التربية ورعاية الأطفال. وعلى مدى فترة طويلة من الزمن اتبعت اليهوديات الشرقيات "استراتيجية الصمت"، وخرجن من دائرة الاهتمام والبحث العلمي كما قالت موتسافي– هالر (Motzafi– Haller، 2001).

نتجت لدى اليهوديات الشرقيات خبرة عميقة، نشأت بفعل الإنكار والمحو والإقصاء والعنصرية الممنهجة تجاههن. وشكلت هذه الخبرة الممزوجة بالألم نوعًا جديدًا لتمثيلهن، وبناء وعيهن اليهودي الشرقي، الذي شكل نوعًا من التحدي للهيمنة النسوية الأشكينازية القائمة، وعبّرن عن ذواتهن بطريقة مختلفة، وحاولن بناء هويتهن المعرفية الجديدة والبديلة (عبدو، 2009).

وعلى العكس من الأشكينازيات اللواتي يُولدن في طبقة معينة ذات امتيازات معينة، وغالبًا ما تُوصف بأنها طبقة أرستقراطية، ناتجة عن وجودهن في عرق ومكانة اجتماعية مميزة ومهيمنة، تُولد اليهوديات الشرقيات في عرق آخر أقل شأنًا، يضعهن في مكانة اجتماعية أقل، ودون

الامتيازات التي تحصل عليها الأشكينازيات، بالتالي فولادتهن في عرق معين يحكم عليهن بأن يبقين في مكانة معينة أشبه ما تكون بمكانة المستضعفات، ولذا فإنّهن يبحثن عن أي محاولة نجاة ليبقين في مكانتهن على الأقل. وهذا ما يُمكّن الحركة النسوية كساحة للمحافظة على الفجوات الاجتماعية، بل وتعميقها. وقد انعكست الامتيازات التي حصلت عليها الأشكينازيات، وتميزن بها عن اليهوديات الشرقيات، والفلسطينيات في الداخل، في عدة مستويات (يفعات، 2014)، وهي:

1- المستوى التمثيلي: يتعلق هذا المستوى بقدرة الأشكينازيات على الإدارة والقيادة، واستلامهن لمراكز القوى في المجتمع الإسرائيلي، في حين تُوصف اليهوديات الشرقيات، والفلسطينيات في الداخل، بأنّهن متدنيات، وغير قادرات على الإدارة والقيادة.
2- المستوى العملي: انشغلت الأشكينازيات بالدعوة إلى المساواة بين المرأة والرجل، لكنهن بقين بمثابة نموذج قمعي للنساء الأخريات حولهن. ففي حين تستمر الأشكينازية بالتقدم في السلم الاجتماعي، تبقى اليهودية الشرقية في مكانتها المتدنية، التي تبدو فيها اليهوديات الشرقيات خادماتٍ للإشكينازيات، ولا يصعدن في ذلك السلم الاجتماعي.
3- المستوى الرمزي: في هذا المستوى تُعنَى الأشكينازيات بقضايا تخص اليهوديات الشرقيات وغيرهن من النساء، ومن هذه القضايا ما يتعلق بالعنف تجاههن، أو بالقتل على خلفية الشرف، وكأنّ دور الأشكينازيات هو الشعور بضرورة إنقاذ المرأة الأخرى، أي المرأة غير الأشكينازية، من الثقافة المحيطة بها، وهذا ما ولّد حالة من الاستعلاء للإشكينازية البيضاء، على حساب اليهوديات الشرقيات وغيرهن.
4- المستوى المتعلق بالالتزام المزدوج للنساء من جماعات الأقلية: فمثلًا حين تعلق الأمر بقضايا اغتصاب النساء، والعقوبة الموجهة ضد الرجال المغتصبين، اختلفت هذه العقوبات حسب القانون بين الرجل الأشكينازي وغير الأشكينازي، أي الآخر، لكنّ الأشكينازيات وافقن على هذه العقوبات، ولم يناضلن لتغييرها ومنع التمييز فيها، على اعتبار أنها قضايا تخص العرق والتمييز بموجبه، ولا تخص التمييز ضد النساء.
5- المستوى الأيديولوجي: يتعلق هذا المستوى بالقضايا التي تتم إثارتها في جدول أعمال الحركة النسوية، وعادة ما تكون بناء على خبرة المرأة الأشكينازية وتجربتها، أو بالأحرى بحكم هيمنتها على الحركة النسوية، وجدولها وأجندة عملها عمومًا.

### 1.3 بداية التمرد النسوي الشرقي

بنظر اليهوديات الشرقيات، تبدو الأشكينازيات اللواتي هيمنت سلطتهن ومكانتهن الاجتماعية، واللواتي ناديْن بالمساواة وحقوق المرأة والأخوة والتضامن، مجرد خائنات لهذه المطالب، وأنّهن مجرد داعمات للسلطة والهيمنة الأشكينازية، بحيث لا يمكنهن الخروج من حلقة العنصرية، والنعرة العرقية، والطبقية والطائفية، على حساب النساء الأخريات. صحيح أنه كان لليهوديات الشرقيات صوت قاومن به حين جُلِب اليهود اليمنيون إلى "إسرائيل" للعمل، فقررت اليهوديات الشرقيات تحديد أنفسهن كفئة معينة (Sheni، Mizrahi Women and Other Women، 1996). ولكن استمر قمعهن لعقود طويلة حتى قررن التمرد على ذلك، فبدأت حركة التمرد النسوية اليهودية

الشرقية في التسعينيات، إذ تحدين السلطة النسوية، وهي إشكينازية، التي كانت سائدة حتى ذلك الوقت. فقد ظهر الرفض للمرة الأولى من قبل اليهوديات الشرقيات حين بدأن بالمطالبة عام 1991، ورفضن أن تبقى مشاركتهن في المؤتمر النسوي السنوي مجرد مشاركة رمزية، وطالبْن أن يصبح التمثيل نسبيًا للنساء كافّة في "إسرائيل"، وقد نجحن في تحقيق هذا المطلب.

ولاحقًا، بحلول المؤتمر النسوي العاشر عام 1994، الذي عُقد في "جفعات حبيبة"، ادعت اليهوديات الشرقيات بأن الأشكينازيات لم يعدن يمثلنهن. مع العلم أنهن لم يمثلن مطالبهن سابقًا، ولكن قررت اليهوديات الشرقيات هذه المرة إعلان ذلك علنًا، وعرقلة المؤتمر. ورغم توتر العلاقات بذلك، إلا أنّ هذا قد شكّل لحظة فارقة في تشكيل الوعي النسوي في "إسرائيل". وفيما بعد طالبت اليهوديات الشرقيات بأن تضاف النساء المثليات لنموذج التمثيل النسبي، وبذلك أصبح هذا النموذج يُعرَف بـ "نظام الربع"؛ لتكوّنه من أربعة أعراق نسوية إسرائيلية، هي الأشكينازيات، واليهوديات الشرقيات، وفلسطينيات الداخل، والمثليات (Shiran، 1995).

### 1.4 المؤتمر النسوي الشرقي الأول

تُعد الحركة النسوية اليهودية الشرقية بمثابة الحركة النسوية الأولى في "إسرائيل"، التي تضم فئات وطبقات وأعراق عديدة ومختلفة من النساء. فهي تضم الطبقات المتوسطة والدنيا، المتعلمة والبسيطة، التي طالبت بالمساواة بالفرص والحقوق، وكأنّ الحركة النسوية اليهودية الشرقية كانت اليد الأولى التي تمتد لمساعدة النساء الأخريات، اللواتي لم يأبه بهن أحد. وقد رأت اليهوديات الشرقيات بأنّ مصير الاضطهاد المشترك، الموجه ضدهن على مدى فترات طويلة، ليس كافيًا لحشد التضامن معهن. ولأول مرة بعد انفصال اليهوديات الشرقيات عن الأشكينازيات، قامت اليهوديات الشرقيات عام 1995 بعقد مؤتمرهن الأول في نتانيا (Dahan- Kalev، Breaking Their Silence: Mizrahi Women and the Israeli Feminist Movement، 2007)، وتحدثن عن اضطهادهن العرقي، وقضايا المساواة بين الجنسين، وتذكرن معاناتهن السابقة، وربطْن معاناتهن بالتنشئة الاجتماعية الصهيونية.

حاولت اليهوديات الشرقيات بناء أجندتهن على هيئة سرد جماعي نسائي يهودي شرقي، يعزز التضامن معهن، ويساعد في دعم أجندتهن. وقد ركزت اليهوديات الشرقيات في هذا المؤتمر على جانبين رئيسين، حاول أولهما تسليط الضوء على الفرق الشاسع بين ما يدعيه التاريخ الصهيوني الإسرائيلي الرسمي، الذي يُدَرّس في المدارس، وبين السردية النسوية اليهودية الشرقية الشخصية، التي تناقلت عبر الأجيال. وركز ثانيهما على ضرورة نشر التجارب المؤلمة التي عاشها اليهود الشرقيون وفضحها، والتركيز أكثر على ما عاشته اليهوديات الشرقيات أنفسهن، من ألم في مختلف مراحل حياتهن (Dahan- Kalev، The Mizrahi Tensions in Israeli feminism Ashkenazi rift، 2001).

يمكن ملاحظة أنّ الحركة النسوية الشرقية لم تضع في أجندة مؤتمرها الأول أية مطالب تقليدية كانت قد نادت بها الأشكينازيات سابقًا، كالمساواة في العمل والأجر، وحتى موضوع العنف

ضدهن، فهذه المطالب بنظرهن هي مطالب نسوية عامة، وقد طُرِحَت مرارًا وتكرارًا في السابق، لذلك أرادت اليهوديات الشرقيات أن يركزن على ما يخص الفئات النسوية المهمشة مثلهن.

### 1.5 أجندة وبرامج عمل الحراك النسوي الشرقي

ركزت أجندة الحركة النسوية اليهودية الشرقية (Dahan- Kalev، Breaking Their Silence: Mizrahi Women and the Israeli Feminist Movement، 2007) على ما يتعلق بالهوية وأزمتها، وتاريخها في السياق الإسرائيلي. فاليهودي الشرقي هو هوية متماهية بين هويتين، الأولى حملها أثناء حياته في ثقافة عربية وإسلامية نشأ فيها قبل القدوم إلى "إسرائيل"، والثانية هوية يُراد بها بناء يهودي جديد، متحضر ومنزوع من بيئة وهوية التخلف التي قدِم بها إلى "إسرائيل".

نادت اليهوديات الشرقيات بضرورة المساواة بين الجنسين، والمساواة في الحصول على الحقوق المدنية والاجتماعية. كما نادت ضد التمييز العنصري الموجه ضدهن في الأجندة الإسرائيلية عمومًا، والوضع الاقتصادي والاجتماعي الخاص بهن، كالفقر والاكتئاب، والغضب على سياسات الدولة تجاههن فيما يتعلق بهذا الجانب.

وبعد عقدهن لمؤتمرهن الأول، حاولت اليهوديات الشرقيات الرائدات والناشطات، مثل ميرا إليعازر ونيطع عمار، أن يركزن في أجندة الحركة النسوية اليهودية الشرقية على الحاضر، وسبل تحدي الظروف القائمة، كالفقر والبطالة، بدلًا من أن يبقى جُلّ تركيزهن على الماضي، والكشف عن أسباب حرمانهن واضطهادهن. فمثلًا يُظهر المسح الاجتماعي العالمي لعام 1997، أنّ نسبة النساء الإكشينازيات، اللواتي يعملن كل الوقت، بلغت 34,9%، وهي أعلى من نسبة اليهوديات الشرقيات التي كانت 31%، بينما كانت نسبة الفلسطينيات في الداخل حوالي 15,4% (المسح الاجتماعي العالمي: مسح توجهات العمل (ISSP)، 1997).

كما أنّ اليهوديات الشرقيات ناقشن التهميش الذي يتعرضن له في وسائل الإعلام، وعدم التطرق لقضاياهن، وتهميش ثقافتهن والفنون التي يتقنّها، كالرقص الشرقي وغيره، والمواضيع المتعلقة بالأمهات العازبات ونظام الرعاية الاجتماعية. بمعنى آخر، استطاعت اليهوديات الشرقيات إعادة بناء خبرة وسيرة خاصة بهن، وقد ظهر هذا في الأدب النسوي الذي بدأ يهتم بقضايا اليهوديات الشرقيات. وبحسب باتريشيا هيل كولينز، فإنّ فهم الاضطهاد هو شرط مسبق لا غنى عنه لإنهاء الاضطهاد والتحرر منه (Collins، 1990).

فيما بعد، بدأ تركيز اليهوديات الشرقيات على جانبين متقاطعين، الأول هو النضال ضد تبعية اليهود الشرقيين للهيمنة الأشكينازية في المجتمع الإسرائيلي، والثاني هو نضال هؤلاء النساء ضد التبعية التي تمسهن، سواء من الهيمنة الذكورية، أو حتى من هيمنة النساء الأخريات، أي الأشكينازيات. وأكدت اليهوديات الشرقيات على ضرورة تحقيق ما يتناسب مع مصلحتهن وأطفالهن وعائلاتهن، لأنّ هدفهن الأساسي هو البقاء والنجاة. ولذلك فقد حددن الأولويات في عملهن، وكانت أهمها محاولة معالجة السياسة الاجتماعية والتعليمية، وكيفية التعامل مع

النساء المهيمنات في مراكز القرار، كالكنيست والأوساط الأكاديمية، والتركيز على قضايا أخرى كالسلام مع الفلسطينيين.

وفيما يتعلق بالتصويت في الانتخابات الإسرائيلية، فقد كان الأشكينازيون يصوتون لليسار الإسرائيلي، الذي كان متمثلًا بحزب العمل، الذي يرى بأنّ الحل مع الفلسطينيين لا يكون إلا بالاتفاق على تسوية الأرض مقابل السلام. وقد حصل الأشكينازيون على امتيازات عديدة عند فوز اليسار في الانتخابات. بينما صوت الشرقيون في انتخابات 1977 لليمين الإسرائيلي متمثلًا بمناحيم بيغن، وسيلةً منهم لرفض التمايزات والعنصرية العرقية التي كانت قائمة ضدهم، وقد استطاع بيغن الفوز في الانتخابات بفضل تصويت الشرقيين والشرقيات (Lavie، 2011).

ركزت اليهوديات الشرقيات على اتباع استراتيجيات يستطعن بها ضمان الحد الأدنى من حقوقهن، فمنهن من اتبعن استراتيجية الانفصال، بمعنى أنهن ينتمين للحركة النسوية الشرقية فقط، ويهتممن بما يخص المرأة اليهودية الشرقية فقط، ويركزن على بناء شبكات معينة، تدعمهن وتزيد من الوعي لديهن. ومنهن من اتبعن استراتيجية البقاء ضمن المنظمات النسوية العديدة والمختلطة، وطالبن بالمساواة في توزيع الموارد، والتمثيل في صنع القرار. وقد تأسست العديد من الحركات النسوية التي أقامتها اليهوديات الشرقيات لتطبيق ما آمنّ به وطالبن به، ومن هذه الحركات الحركة النسوية "أحوتي".

### 1.6 حركة "أحوتي" مثالًا وجزءًا من الحراك النسوي الشرقي

تأسست حركة أحوتي (أختي – من أجل النساء في "إسرائيل") عام 2000 حركةً نسوية أهلية لها قاعدة شعبية، للعمل لصالح النساء اللواتي لا يتلقين ولا تشملهن مساعدات دوائر الهيمنة الاجتماعية، والرقي بمكانتهن بمجتمع لا يراهن أصلًا. أقامت هذه الحركة نساءٌ ناشطات شرقيات، أردْن النهوض بأجندة العمل الاجتماعي والاقتصادي، والتركيز على مفهوم العولمة من منظور يربط بين العِرق والهوية، والمكانة الاجتماعية والقومية والجندر (مجموعات نسوية في إسرائيل، 2014). وبمعنى أدق، تعمل الحركة على خلق بيئة نسوية متعددة الإثنية والقومية للنساء، وتحصيل حقوقهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في "إسرائيل".

تطمح هذه الحركة إلى تحدي الهيمنة النسوية القائمة، وهي الأشكينازية، كما أنها ترغب بإيجاد حوار وصيغة نسوية بديلة وتوسيعهما، وتطالب بجعل قضية العدل الاجتماعي– الاقتصادي أولوية؛ لأنه مطلب أساسي لبناء مجتمع عادل. وهي تتناسب مع مطالب الحراك النسوي الشرقي، فهي تحاول إيجاد أرضية مشتركة تجمع النساء في "إسرائيل"، مع اختلاف مكانتهن واهتماماتهن وعرقهن، أي بناء حركة نسوية ذات أصوات متعددة، تركز تحديدًا على اليهوديات الشرقيات.

تقدم حركة "أحوتي" العون للأفراد والجماعات، كما أنها تمارس الضغط والمرافعة أمام صناع القرار، وقد بنت لنفسها شبكة تضامن واسعة معها، وتحاول دومًا خلق شبكة من العلاقات مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة. وتركز هذه الحركة عملها في أربعة مستويات (أحوتي (أختي) – من اجل النساء في اسرائيل)، وهي:

1- خلق بدائل اجتماعية–اقتصادية للنساء اللواتي يأتين من شرائح مجتمعية مُهمّشة، وتطوير خطاب اجتماعي–اقتصادي جديد. ومثال ذلك افتتاحها لمركز تثقيف وتأهيل نساء من أصل إثيوبي، يقع في إحدى مدن التطوير في الجنوب، وهي كريات غات، ويدعى هذا المركز "دعم إهيتي"، وتعني أختي باللغة الأمهرية.

2- تعزيز العدالة التوزيعية ضمن مجالات الثقافة والتربية. ومثال ذلك تأسيسها لمركز يدعى "بيت أحوتي" في حي فقير يقع في جنوب تل أبيب، يستخدمه الشرقيون وغيرهم مكانًا يقطنون فيه، ويقيمون النشاطات المختلفة، إلا أنّه استُعمِل مركزًا اجتماعيًا– ثقافيًا تُعقد فيه المحاضرات والندوات والمعارض المختلفة.

3- مناهضة التمييز والعنصرية والتفرقة الجنسية. ومثال ذلك عدد من المشاريع التي تقيمها حركة "أحوتي"، ومنها مشروع "العودة إلى المستقبل"، الذي يهدف إلى تعزيز الحوار بين النساء العربيات واليهوديات، باختلاف الشرائح الاجتماعية والطبقات المهمشة التي ينتمين إليها. وأيضًا مشروع استكشاف حدود الذاكرة، لخلق وجود لغة سلام مشتركة بين النساء كافة وتعزيزها، ومحاولةً لاكتشاف الذات والإبداع، وكتابة نصوص جندرية وشخصية وثقافية وقومية.

4- العمل على تحسين العدل الاجتماعي في مجالات المسكن والرفاه. فحركة "أحوتي" تدعم الحركة الأهلية "لو نحمدوت– لو نحمديم"، أي نساء ورجال غير لطفاء، كنوع من النضال في سبيل تحسين سياسات الإسكان، والقضاء على الفقر في "إسرائيل".

أما فيما يخص أهداف الحركة بشكل عام، فتتمثل في خمسة أهداف رئيسية، هي ( Dahan–Kalev، Breaking Their Silence: Mizrahi Women and the Israeli Feminist Movement، 2007):

1- توسيع دائرة النساء لتشمل المرأة العاملة، وأولئك الذين أنفقوا في المستوطنات المحيطة.

2- دمج السياسات الطبقية، المتنوعة والمعقدة، مع سياسة الهوية، وذلك للعديد من أفراد المجتمع الإسرائيلي اليهود والعرب، والإثيوبيين والروس والشرقيين، والنساء بشكل عام.

3- تقديم المساعدة المباشرة إلى النساء ذوات الدخل المنخفض، خاصة في مجال تقديم المشورة القانونية المتعلقة بحقوقهن.

4- دمج الحديث حول الخطاب الدائر بين عاملات المصانع اليهوديات والعربيات في أجندات الحركة النسوية الإسرائيلية.

5- نشر المعلومات المتعلقة بمجموعة متنوعة من القضايا التي تركز خصوصًا على أهمية المرأة العاملة، وحقوق النساء الحوامل، والتحرش الجنسي في مكان العمل، وكيفية قراءة قسيمة الدفع، وغيرها.

وفيما يتعلق بمفهوم العولمة في "إسرائيل"، فقد تمثلت العوامل في أربعة جوانب تخص أجندة عمل الحراك النسوي اليهودي الشرقي، وهي: خصخصة الصناعة، وانفتاح منافسة السوق الاقتصادي المحلي في العالم، وخصخصة الخدمات الاجتماعية، والتركيز على تحول الشركات من الإنتاج إلى خدمات مالية. ولكن بدلًا من أن تخفف هذه التحديثات والتطورات في النظام الاقتصادي

النيوليبرالي في "إسرائيل"، الذي يدعي تحقيق المساواة أكثر بهذه الطريقة، فقد اتسعت الفجوة والطبقية بين الفقراء والأغنياء، ولم يتم تحقيق المساواة التي يدّعونها. ونتيجة لذلك، حاول نشطاء "أحوتي" تشجيع النساء العاملات، المضطهدات نتيجة العولمة وغيرها، على كسر صمتهن (Dahan– Kalev، Breaking Their Silence: Mizrahi Women and the Israeli Feminist Movement، 2007).

## 2. علاقة الحركة النسوية الشرقية بالنساء الفلسطينيات

عانت النساء الفلسطينيات عمومًا، والحركة النسوية في الداخل المحتل خصوصًا، منذ النكبة عام 1948 حتى اليوم، من اضطهاد مستمر، وممارسات عنصرية مباشرة وغير مباشرة، تمارسها "إسرائيل" بحقها. تتمثل العنصرية المباشرة في الاعتداء عليها، أو اغتصابها، أو اعتقالها، وقد تصل إلى سلبها حياتها وقتلها. فيما تتمثل المظاهر غير المباشرة في إعاقة حصولها على حقها في التعليم والصحة وغيرها، أو من خلال سلبها الشعور بالاستقرار والأمان في عائلتها وبيتها، بسبب اعتقال أحد أفراد أسرتها أو قتله، أو هدم منزلها، أو الاعتداء على مصدر رزقها. كل ذلك قد يولّد لديها شعورًا بالعجز والتهديد، وانعدام الاستقرار الأسري، وفقدان الأمن.

تأثرت الحركة النسوية الفلسطينية في الداخل بالحركة النسوية في "إسرائيل"، وخصوصًا في التسعينيات، التي بدأ صوت اليهوديات الشرقيات يظهر فيها أكثر فأكثر. وتأثرت النساء الفلسطينيات في الداخل بعدد من التغيرات السياسية الحاصلة على القضية الفلسطينية، مثل اتفاقية أوسلو التي تجاوزت الفلسطينيين في الداخل. ونتيجة لكل ذلك قررت الفلسطينيات أنّ أفضل حل هو الانفصال عن الحركات النسوية الأخرى، والبدء بمشروعهن النسوي الخاص. صحيح أنه مع بداية التحول وانفصال الحركة النسوية اليهودية الشرقية عن الأشكينازيات، ضُمَّ الصوت النسوي لفلسطينيات الداخل، وصحيح أنهن تأثّرن وأثّرن في ذلك، إذ إنهن خضن نضالات مشتركة لتحقيق المساواة، والمطالبة بحقوقهن المضطهدة، لكن ورغم ذلك، فقد نتج عن هذا التأثر انفصالهن عن الحراك النسوي الإسرائيلي، وبناء جمعيات أحادية القومية، ومن هذه الجمعيات جمعية سوار، وجمعية كيان (همّت، 2014).

ورغم التشابه بين اليهوديات الشرقيات وفلسطينيات الداخل من حيث تواجدهن في نظام أبوي تهيمن فيه السيطرة الذكورية بداية، وتدعمها سياسات الدولة المتبعة تجاه هؤلاء النساء، إلا أنّ التمييز ضد الفلسطينيات كان على أساس أصلهن القومي. ولذلك، ومن أجل تحقيق المساواة لهن، يمكنهن اللجوء إلى المساعدة القانونية والقضائية، بينما يُمَيَّز ضد اليهوديات الشرقيات على أساس عرقي، وبهذا يصعب عليهن التوجه للمحاكم وطلب العون ضد هذا التمييز (يفعات، 2014). ولذلك قررت الفلسطينيات في الداخل الانفصال عن اليهوديات الشرقيات، وتأسيس حراكهن الخاص، والمطالبة بحقوقهن كجزء من الأقلية العربية في الداخل. ورغم وجود نوع من الأرضية المشتركة بين اليهوديات الشرقيات وفلسطينيات الداخل، إلا أنّه، وحسب ما تدعي سمدار لافي، يجب أن لا يجري الحوار بين اليهوديات الشرقيات والفلسطينيات في الداخل، إلا من خلال الأشكينازيات المثقفات والمتعلمات والمتحضرات، إذ إنّ هناك علاقة بين اللغة ومستوى التعليم، وبين القدرة على الوصول إلى أرضية مشتركة بين جميع هذه الحراكات النسوية في "إسرائيل"،

ولكن بشرط أن تكون ضمنها وعبرها وبواسطتها، لا أن تتجاوزها (Lavie، 2011). أي أنّ هذه العلاقات مرهونة بوجود الأشكينازيات؛ لأنّ اليهوديات الشرقيات هنّ رجعيات ومتخلفات وغير متعلمات، رغم وجود نسبة من اليهوديات الشرقيات المتعلمات، والحاصلات على شهادات عليا. فبحسب دراسة أجراها كوهين وآخرون عام 2007، وجدوا أنّ نسبة اليهوديات الشرقيات المتعلمات في الجامعات قد وصلت إلى 13%، مقابل 4% هي نسبة التعليم الجامعي للإشكينازيات (Cohen، 2007).

وفي نظر اليهوديات الشرقيات يبدو أن حل الدولة الواحدة هو الأنسب؛ لأنه يحقق مساحة متساوية لحقوق المواطنين في "إسرائيل"، وخاصة المهمّشين منهم (Lavie، 2011).

ورغم أنّ الأشكينازيات، بتحضّرهن وعلْمهن، يُوصَفْن بأنهن رائدات في مجال السلام وحقوق الإنسان، إلا أنهن يظهرن، حسب وجهة نظر اليهوديات الشرقيات، مجرد مدّعيات لذلك لا أكثر. فعلى الصعيد العام، لم يحققن أي تقدم يُذكر في نضالهن ضد العنصرية وتحقيق العدالة والسلام (Lavie، 2011). في حين تنظر الحركة اليهودية الشرقية إلى قضية السلام مع الفلسطينيين، أنّه موضوع أساسي على أجندة عملهن، وغالبًا ما يبدو أنّ هؤلاء اليهوديات الشرقيات أقرب إلى معسكر اليسار الذي قد يسمى "معسكر السلام" (Dahan– Kalev، Tensions in Israeli feminism The Mizrahi Ashkenazi rift، 2001).

لكن ومع ذلك، فإن النقاش النسوي اليهودي الشرقي حول القضية الفلسطينية، يظهر أنّه محاولة لتبييض صورة اليهود الشرقيين عامة، من العنف والاضطهاد الذي لحق بالفلسطينيين. وبحسب إيلا شوحط (إيلا، 1998)، فإنّ المزراحيين يحاولون الظهور كضحية مشابهة للضحية الفلسطينية، وكأنّ كليهما ضحية للعنصرية والظلم الأشكينازي المهيمن. وتظهر كذلك بعض محاولات اليهود الشرقيين للتنافس مع الفلسطينيين في "مَن هو ضحية أكثر". ولكن يرى الفلسطينيون بأنّ هذا الادعاء اليهودي الشرقي مجرد كذبة، يحاول اليهود الشرقيون فيها تبييض صورتهم أمام الفلسطينيين. ولكنّ الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أنّ اليهود الشرقيين هم جزء لا يتجزأ من المشروع الصهيوني الاستعماري، بمعنى أنهم شركاء حتى لو لم يكونوا أصحاب الهيمنة والسيطرة والقرار المباشر.

### 3. خلاصة واستنتاجات

تظهر الحركة النسوية الشرقية بمثابة ردة فعل وتمرد على الخطاب السائد، سواء الهيمنة الذكورية، أو السلطوية والمؤسساتية الأشكينازية في الدولة، أو هي تمرد على الخطاب النسوي الأشكينازي السائد والمهيمن، سواء في العلم أو العمل، أو في التحضر والرفاه والرقي. فبعد الإقصاء والتمييز، والشعور بالضياع والاضطهاد الممنهج، والهوية المتماهية، التي مرت بها اليهوديات الشرقيات، واتخاذهن لاستراتيجية الصمت على مدى فترات طويلة، إلا أنّهن قررن أن يخرجن عن كل ذلك، ويُسمِعنَ أصواتهن بأنّهنّ ذوات فاعلة لا تابعة.

توصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة وتأثير بين التوزيع الهرمي للسلطة والمعرفة، وما يتضمنه بعديْه الإثني والجندري، وطبيعة الأجندة والبرامج الخاصة بالحركة النسوية الشرقية، وطبيعة علاقتهن بالنساء الأخريات في "إسرائيل"، وتحديدًا الأشكينازيات والفلسطينيات. وأبعد من ذلك، أكدت الدراسة على أن الوضع الجندري لليهودية الشرقية لا يكفي لتشكيل هويتها، بل إنّ الهوية التي تشكل المواطَنة الخاصة بها، وعلاقتها من خلالها مع الدولة، هي هوية مركبة، تتأثر بالطبقة والعرق والإثنية. ويظهر ذلك عند التمعّن في كيفية تميز الأشكينازيات بامتيازات، كونهن وُلدن في عرق مختلف وطبقة معينة، تهيمن وتسيطر على الموارد والسلطة السياسية وغيرها. وتزداد هذه الامتيازات منفعة في حالة كونهن جزءًا من علاقات أسرية وعائلية لها نفوذ وسيطرة، مما يسهل عليهن التميز بهويتهن، التي تُعَدّ مثالًا يجب الاحتذاء به والوصول إليه، باعتباره حالة من الكمال والتحضر والرّقي.

ترى اليهوديات الشرقيات أنّ هناك علاقة تجمعهن بالفلسطينيات، ولكن تتماهى هذه العلاقة في حالات تتأجج فيها الأحداث، وتظهر فيها الصراعات والمواقف والأحداث السياسية. كما يجب التأكيد على أنّ الاختلاف بينهن جوهري، فاليهوديات الشرقيات يُعاملن على أساس عرقي، فيما تُعامل الفلسطينيات على أساس قومي. ولا يمكن للفلسطينيات إنكار أنّ اليهود الشرقيين بشكل عام، هم جزء من نظام استعماري استيطاني يُعد الفلسطينيون ضحاياه، وبالتالي لا يمكن الدخول في مقارنة بين الفلسطينيات واليهوديات الشرقيات من حيث من هو الضحية أكثر، وهذا ما تحاول اليهوديات الشرقيات في العادة قوله. ولكن في حالة التعاون بين اليهوديات الشرقيات والفلسطينيات في نضالهن ضد النظام الأبوي القائم، والهيمنة الأشكينازية السائدة، والتمييز الممنهج الذي يخضعن له، ويظهرن فيه تابعاتٍ ومستضعفات لا أكثر، فإنه لا يمكن إنكار أنّ مثل هكذا تعاون ربما سيثمر، وقد يصبّ في مصلحةً الطرفين، بدلًا من خوض النضال بشكل منفرد.

في الختام، تحاول اليهوديات الشرقيات، جنبًا إلى جنب مع الشرقيين الذكور، أن يتحدّوا الهيمنة الأشكينازية. وقد تمثلت إحدى خطواتهم بتشكيل حركة شعرية تتكون من مجموعة من الشعراء الشرقيين والشاعرات الشرقيات، أبناء وبنات الجيل الثالث من اليهود الشرقيين، وقد أطلِق عليها "عرص بويتيك" (مرزوق، 2015)، التي يظهر فيها التحدي واضحًا للدولة المتمثلة بالأشكيناز، التحدي القائم ضد الظلم والاضطهاد والتمييز والإقصاء. ولعل الشعر أبلغ قولًا من كل الكلام، وهذا ما عبرت عنه الشاعرة اليهودية الشرقية عدي كيسار، في قصيدتها بعنوان "أنا الشرقية"، التي تتحدى فيها الهيمنة والمجتمع الأشكينازي (مرزوق، 2015)، فتقول:

## أنا الشرقية

أنا الشرقية

التي لا تعرفون

أنا الشرقية

التي لا تذكرون

التي تستطيع تلاوة

كل أغاني

زوهر أرغوب

وتقرأ ألبير كامي

وبولجاكوف

وتمزج كل هذا برويّة

على نار هادئة

حليب ولحمة

أسود وأبيض

فتسمّم قطراتُ البخار

سماءكم ذات الأزرق والأبيض

فماذا أمكنكم أن تفعلوا بي؟

## 4. قائمة المصادر والمراجع

### المراجع باللغة العربية:


- أحوتي (أختي) – من أجل النساء في اسرائيل. روزا لوكسمبورغ في إسرائيل: يافا. http://www.rosalux.org.il/ar/partner/achoti-ar/ .
- أودي أديب. (2003). *اليهود الشرقيون في إسرائيل: الواقع واحتمالات المستقبل*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- إيلا شوحط. (1998). اليهود الشرقيون في إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود. مجلة الدراسات الفلسطينية،9.
- مجموعات نسوية في إسرائيل.(2014). صندوق دفناه. http://www.dafnafund.org.il/ar/.
- مرزوق الحلبي. (2015). " عرض بوييتيك "حركة شعرية يتحدى بها الجيل الثالث من اليهود الشرقيين المؤسسة الأشكنازية!. مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مجلة قضايا إسرائيلية، 60.
- المسح الاجتماعي العالمي: مسح توجهات العمل (ISSP) . (1997).
- نهلة عبدو. (2009). *النساء في إسرائيل– الدولة والمواطنة*. فلسطين، رام الله. مدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- همّت زعبي. (2014). المنظمات النسائية والنسوية في الداخل الفلسطيني. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية– مدار، مجلة قضايا إسرائيلية، 55.
- يفعات بيطون. (2014). النساء الفلسطينيّات واليهوديّات الشرقيّات –رؤية نسويّة مشتركة وأمل بالمساواة. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية– مدار، مجلة قضايا إسرائيلية، 55.


### المراجع باللغة العبرية:


- شلومو سفيرسكي. (1981). *مزراحيم فأشكينازيم بيسرائيل ( الشرقيون والأشكينازيون في إسرائيل)*. حيفا: محبروت لمحكار أوليبكورت.
- يهودا شنهاف وآخرون.(2002). *مزراحيم بيسرائيل (المزراحيون في إسرائيل)*. القدس:معهد فان لير.


### المراجع باللغة الإنجليزية:


Cohen, Y. Y. (2007). Ethnicity and Mixed Ethnicity: Educational Gaps Among Israeli-born Jews. *Ethnic and Racial Studies, 30*, 904.

Collins, H. (1990). *Black feminist thought.* New York: Routledge.

Dahan- Kalev, H. (2001). Tensions in Israeli feminism The Mizrahi Ashkenazi rift . *Women's Studies International Forum, 24*(6), 13.

Dahan- Kalev, H. (2003). You're So Pretty- You Don't Look Moroccan. In *The Challenge of Post- Zionism Alternatives to Israeli Fundamentalist Politics, edited by Ephraim Nimni* (p. 175). New York: Zed Books.

Dahan- Kalev, H. (2007). *Breaking Their Silence: Mizrahi Women and the Israeli Feminist Movement.* Ben-Gurion University.

Katz, S. (2003). *Women and Gender in Early Jewish and Palestinian Nationalism.* University Press of Florida.

Khazzoom, A. (2005). Did the Israeli State Engineer Segregation? *On the Placement of Jewish Immigrants in Development Towns in the 1950s, 84*, p. 214.

Lavi, S. (2007). Colonialism and Imperialism. *Encyclopedia of Women in Islamic Countries, 6*, 14.

Lavie, S. (2011). MIZRAHI FEMINISM AND THE QUESTION OF PALESTINE. *Journal of Middle East Women's Studies, 7* , 59.

Martin, W. (2004). The Deir Yassin Massacre. *Counterpunch*.

Motzafi- Haller, P. (2001). Scholarship, identity, and power: Mizrahi women in Israel. *Signs, 26* (3), 704.

Shadmi, E. (2001). Yearning for Fullness, Yearning for Power. *Preliminary Notes on the Lived Reality of Ashkenazi Women in Israel Tel-Aviv*, pp. 26- 408.

Sheni, M. (1996). *Mizrahi Women and Other Women.*

Shiran, V. (1995). Settling the Bill: The 11th Annual Feminism Conference . pp. 9-43.

Shohat, E. H. (2002). A Reluctant Eulogy: Fragments from the Memories of an Arab-Jew. In *Women and the Politics of Military Confrontation: Palestinian and Israeli Gendered Narratives of Dislocation* (p. 264). London and New York: Berghan Books.

Veracini, L. (2010). *Settler Colonialism: A Theoretical Overview.* Palgrave Macmillan.

Wolfe, P. (2006). Settler Colonialism and the Elimination of the Native. *Genocde Research*, 387-409.

Yonah, Y. a. (2006). The Wavering Luck of Girls: Gender and Pre-vocational Education in Israel . *Journal of Middle East Women's Studies, 2*, 89.